



**من مخطوطات أعلام المالكية المحفوظة بالمكتبة الأزهرية:
مخطوط مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب
مالك للقاضي عياض مؤلفه أبو عبد الله بن حمادة السبتي
- الطبقة الثانية عشر -**

**Time Manuscripts of the flags of the
Maalikis preserved treasury in Hassaniya, Morocco:
a manuscript of Alq'addi Ayyadh's brief arrangement of
perception and approximation of tracts to know the flags
of the doctrine of Malik written by Abu Abdullah bin
-Hamada Sabti - Flags of the twelfth layers**

إكرام بن عيسى

جامعة أبو بكر بلقايد . تلمسان

benaissaikram070@gmail.com

تاريخ القبول: 2020-12-07

تاريخ الاستلام: 2019-10-01

ملخص-

تعتبر سبته من أهم الحواضر التي لعبت دورا مهما في إثراء الحياة العلمية والثقافية بالمغرب، كما أنها أنجبت علماء كان لهم الفضل في نشر مختلف العلوم والمعارف، ومن علمائها نذكر منهم القاضي عياض. وقد ألف في القاضي عياض أكثر من سيرة للتعريف به، وعرض آثاره وأعماله. ومن مؤلفاته الشهيرة: كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك في ثمانية أجزاء. وقد أثرنا الحديث في هذا المقال على علم من تلامذة القاضي عياض الذين اختصروا للمدارك وهو المؤلف المغربي أبو عبد الله بن حمادة وله مختصر ترتيب المدارك.

الكلمات الدالة: القاضي عياض ، بن حمادة ، مخطوط، مختصر المدارك ،
أعلام المالكية.

Abstract-

Ceuta Is One Of The Most Important Cities That Played An Important Role In Enriching The Scientific And Cultural Life In Morocco. It Also Gave Birth To Scientists Who Have Been Credited With The Dissemination Of Various Sciences And Knowledge. Among The Famous Scientists In Ceuta Is Alqaddiayyadh. There Have Been Different Biographies Written About Alq'addiAyyadh To Introduce Him And Show The Great Impacts Of His Works. Among His Famous Works: Book Of The Order Of Perception And Approximation Of The Tract To Know The Flags Of The Doctrine Of Malik (Kitabtartibaltasawurwataqribalmasaliklimaerifat 'Aelameaqidatmalik) In Eight Parts. This Paper Addresses The Knowledge Of One Of Alq'ddihAyyadh's Students Who Is The Moroccan Author Abu Abdullah Bin Hamada And Who Has Produced A Summary Of The Above Mentioned Book And Called It Brief Arrangement Of Perception. "Mukhtasartartibal'madarik " Manuscript..

Key Words-

Alq'adsiayyadh, Bin Homada, Mukhtasartartibal'madarik,
"Malikii's Flags " "A'alamalmalikia".

1. مقدمة:

تشكل المخطوطات جزءاً هاماً من التراث الذي أبدعته الحضارة العربية والإسلامية في شتى العلوم والمعارف، ومما لا يخفى على أحد أنّ المغرب من بين البلدان العربية التي تحتفظ بكنوز كثيرة يمثلها التراث المخطوط في شتى أنواع العلوم، وعليه اهتمت الجامعات بتشجيع الباحثين لديها على تحقيق المخطوطات، وذلك بفتح تخصصات كجزء من أطروحاتهم العلمية، فأجيز الحصول على درجة علمية عليا كالدكتوراه من خلال مخطوطة ما، وتحقيقها تحقيقاً علمياً، باعتبار تحقيق المخطوطة ونشرها لا يقل أهمية عن كتابة بحث إبداعي جديد.

والعلم الذي نحن في صدد الدراسة فيه هو علم التراجم، أحد فروع علم التاريخ فهو يدرس أحوال الشخصيات والأعلام، ويبحث هذا العلم في مختلف

طبقات الناس من ملوك وزعماء، وشيوخ وفقهاء، ويختصّ بذكر تفاصيل حياتهم، ومن بين أقسام علم التراجم الخاصة بكتاب المدارك نجد التراجم على حسب طبقات الفقهاء وفق المذاهب، ومن أبرز ما ألف في هذا الحقل تراجم أعلام المالكية ابتداء من مالك بن أنس رضي الله عنه وحتى من أخذوا عنه ممن لم يره أو يسمع منه من تابعي التابعين.

والدراسة تختصّ على علم من أعلام تلامذة القاضي عياض الذين اختصروا للمدارك وهو المؤلف المغربي أبو عبد الله بن حمادة، وله مختصر ترتيب المدارك.

وجدير بالذكر أنّ منطلق مخطوط بن حمادة هو اختصار لما جاء في الأصل -ترتيب المدارك- والذي يحتوي على أسماء أعيان المالكية وأعلامهم، وتبيين طبقاتهم وأزمانهم، وجمع عيون فضائلهم وأثارهم، وذكر سيرهم وأخبارهم، ويعتبر مختصر بن حمادة من التراث المغربي النادر خاصّة أنّه من القلائل الذين اختصروا للمدارك، واستدرك بن حمادة الطبقة الحادية والثانية عشر.

وعليه تحول هذه الورقة البحثية الإجابة على الإشكالية التالية: من هم أعلام الطبقة الثانية عشر الذين أضافهم بن حمادة في مختصر المدارك ولم يذكرهم القاضي عياض في مؤلفه المدارك؟

وللدراسة أهداف أسعى للوصول إليها وذلك من خلال:

- تحسيس بمدى أهمية المخطوطات في الجانب الحضاري والفكري والعلمي لأنها تحتوي على علوم ومعارف، وتعتبر ذاكرة الأمة العربية وهمزة وصل بين الأجيال والأجيال القادمة.

- التحفيز على فكرة جمع المخطوطات في مراكز متخصصة حتى يسهل على الباحث إيجاد نسخ المخطوطة الواحدة.

كل هذا عبر دراسة نظرية وتطبيقية تستقرئ ما في بعض المصادر والمراجع من مادة علمية وتوظيفها للوصول الى منهج سليم في تحقيق مخطوط خاص بالتراجم - مختصر ابن حمادة السبتي -.

وللدراسة منهجية أسعى من خلالها إلى تحقيق مخطوط مغربي وإخراجه كما أراد له مؤلفه، وتوثيق نصوصه، بالإضافة إلى تقديم مادة علمية للباحثين.

وفتح آفاق علمية مستقبلية في تطور البحث العلمي عن طريق تحقيق المخطوط العربي، والتصرف بمادته العلمية في جوانب عديدة، بالإضافة إلى عدم التركيز على الجانب النظري للمخطوط بقدر الجانب العملي والاستفادة من محتواه.

2. ترجمة مؤلف المدارك:

1.2. نسب وأصل ومولد القاضي عياض:

2.1.1. نسبه:

هو الإمام الحافظ¹ القاضي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي²، وقال ابن الأثير في معجمه: "هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي"³.

ويروي المقرئ في أزهار الرياض عن الشيخ أبي القاسم بن الملجوم تلميذ القاضي عياض: "أن القاضي عياض عند انصرافه من سبتة قاصدا الحضرة المراكشية زارهم في دارهم بمدينة فاس فسأله ابن الملجوم عن نسبه فقال له القاضي: "إنما أحفظ عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض. وأحفظ بعد ذلك محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض ولا أعرف أن محمدا هذا أبو عياض أو بينهما أحد"⁴.

2.1.2. أصله:

ينتسب القاضي إلى يحصب، وهي قبيلة من حمير، سميت باسم جدهم يحصب بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن غوث، وينتسب إليها قوم كثيرون نزل بعضهم بالشام وبعضهم بمصر⁵، وبعضهم بالأندلس بعد الفتح وبهم سميت القلعة المعروفة بيحصب بالأندلس من باب تسمية المكان بمن نزل فيه، فالقاضي عياض عربي الأصل والسلالة، عريق في حمير ويلتقي نسبه بالإمام مالك بن أنس رضي الله عنه.

وقد كان أجداده بالأندلس يسكنون جهة بسطة من لأعمال جيان، ومن الأندلس ارتحلوا إلى مدينة فاس بالمغرب، كان لهم استقرار بالقيروان ولكن لا يُعلم استقرارهم بالقيروان هل كان قبل نزولهم الأندلس واستقرارهم ببسطة أم بعده؟

وفي مدينة فاس كانت لهم مكانة علمية وأدبية ظاهرة الأمر الذي جعل لهم نباهة في الذكر والسمعة في تلك الأوساط، فلما دخل حكام الدولة العبيدية المغرب، وذهبوا إلى مدينة فاس، أخذوا منها رهنا من خيار بيوتها، فكان منهم القاسم بن موسى بن عياض وأخوه عيسى، وحملوها إلى قرطبة.

فخرج أخوهما عمرو بن موسى إلى مدينة سبتة ليكون قريبا من قرطبة، ويتنسم أخبار إخوته، وكان عمرو بن موسى وهو الجد الثاني للقاضي عياض رجلا فاضلا صالحا من أهل القرآن، وقد أعجبت به مدينة سبتة، وقد كان صاحب مال، فاشترى بها أرضا وسكنها وبنى في تلك الأرض مسجدا ومباني أخرى جعل ريعها حُبسا على المسجد، وخصص الباقي للدفن، وتعرف الأرض في سبتة بالمنارة.

وظل عمرو بن موسى منقطعاً في ذلك المسجد يعبد الله إلى أن توفى، وكانت وفاته سنة (397هـ) بعد أن خلف قبل وفاته بيسير ابنه عياض، وقد أنجب عياض هذا موسى والد القاضي عياض، ولرحيلهم إلى المغرب واستقرارهم بفاس ثم بسبتة نسب القاضي عياض إلى المغرب ولهذا سَمَّاه بعض من ترجم له فقال: " عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المغربي " ⁶.

2.2 مولد القاضي عياض:

أجمع المترجمون للقاضي عياض على أن مولده كان في سنة (476هـ) وعلى وجه التحديد في منتصف شهر شعبان، وعلى حسب العلم لم أجد من خرج عن هذا الإجماع، يقول في هذا الصدد ابن بشكوال: " كتب لي القاضي عياض بخطه يذكر أنه ولد منتصف شعبان سنة (476 هـ) "، ويذكر ابنه محمد أن والده ولد في النصف من شعبان سنة (476هـ)، وأنه رأى ذلك مكتوبا بخط والده ⁷.

2.3 نشأة القاضي عياض:

نشأ عياض في سبتة في بيت علم ودين وتلقى العلم عن شيوخها، بدأ بحفظ كتاب الله عز وجل حتى أتقنه، ثم طلب الحديث والفقه، وتعلم على أعلام سبتة في وقته: كالقاضي أبي عبد الله بن عيسى التميمي الذي يقول عنه القاضي: "لازمته كثيرا للمناظرة عليه في المدونة والموطأ، وسماع المصنفات فقرأت وسمعت عليه بقراءة غيري كثيرا وأجازني روايته" ⁸.

يقول ابنه في نشأته: نشأ أبي على عفة وصيانة، مرضي الحال، محمود الأقوال والأفعال، موصوفاً بالنبل والفهم، والحدق طالباً للعلم وكان من حفاظ كتاب الله تعالى مع القراءة الحسنة والصوت الجهير....¹⁰.

ولما استوفى القاضي الثلاثين من عمره أصبح عالماً قد أخذ من كل فن بطرف، ولكنه لم يقتنع بذلك فقام بالرحلة إلى الأندلس للأخذ عن بعض الشيوخ وتلاميذهم، ليسمع منهم واسطة طالباً لعلو السند وتحقيق العلم.¹¹

4.2 حياته العلمية:

1.4.2 طلبه العلم:

خرج عياض من سبتة قاصداً الأندلس لطلب العلم، وذلك في يوم الثلاثاء منتصف جمادى الأولى سنة سبع وخمسمائة¹²، وفي قرطبة أخذ العلم عن أسيافها وحفاظها فأخذ عن مسندها ابن عتاب وعن ابن رشد وغيرهم من العلماء والسيوخ.

أخذ عنهم سماعاً وإجازة وكان قد ذكر عياض ذلك في مشيخته التي ترجم فيها لسيوخه في مصنفه المشهور "الغنية"، وذكر فيها أسانيده في السماع والإجازة، وطاف القاضي عياض بحواضر الأندلس فأخذ العلم عن سيوخها، وأخذ عن علماء المشرق وعلماء إفريقية وبعد عودته إلى سبتة جلس للتدريس وتولى القضاء سنة (515هـ) لمدة 16 سنة، فكانت حياته موزعة بين القضاء والتأليف، بالإضافة أنه تفتن في علوم مختلفة¹³.

2.4.2 سيوخه:

تتلمذ عياض على عدد وافر من العلماء في تخصصات العلوم الشرعية واللغة العربية، وقد انتقى سيوخه ضمّنهم في فهرسته التي سماها "الغنية" ذاكرة تخصص كل منهم، وجملة مما سمعه أو قرأ عليه، وإجازاتهم ومكتباتهم ومناولاتهم له، كما سرد ابنه محمد أسماءهم في فصل كتاب "التعريف بالقاضي عياض" محضه لهذا الغرض، كما ترجم المقرري لكثير من أساتذة عياض في فصل من كتابه سماه "روضة البهار" في ذكر جملة من سيوخه الذين فضلهم أظهر من شمس النهار".

ويمكن تقسيم هؤلاء الشيوخ تقسيماً موضوعياً يستفاد منه في معرفة مشارب عياض المختلفة، وإفادته من مختلف المدارس العلمية الموجودة في عصره، شرقاً وغرباً، وذلك بحسب مواطن الشيوخ وطريقة تلقي القاضي عنهم¹⁴.

5.2 عصره ومذهبه:

عاصر القاضي دولة المرابطين¹⁵، وكان لها مواليا لما تحقق لها من الولاية الشرعية، وما أنصف به قادتها في عصره، من الانقياد للشرع والعناية بالعلم والعلماء، كما عاصر دولة الموحدين فهادنها بداية ثم عارضها، الأمر الذي حتم عليه اتخاذ موقف واضح من هذه الدولة التي عمدت إلى قتل علماء السنة والجماعة، وبالتالي صدق علمه وعمله¹⁶.

ويعدّ القاضي عياض أحد أكبر أعيان مذهب مالك في عصره، فقد خدم المذهب خدمة جليلة من حيث التأصيل والتأليف، ومن حيث الفتوى وله في ذلك تأليف كثيرة، كما أنّه إمام السنة والجماعة، وفي ذلك يقول ابن حماد الحنبلي: " كان عديم النظر، حسنة من حسنات الأيام، شديد التعصب للسنة والتمسك بها"¹⁷.

ويضيف شواط: " تأملت في التّراث العقيدي للقاضي عياض، فوجدت أنّه على مذهب أهل السنة والجماعة من حيث الجملة، وأمّا من حيث التفصيل فهو في أبواب الإيمان وتوحيد الربوبية على منهج السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأمّا في باب الصفات فهو متردّد بين منهج السلف ومذهب الأشاعرة، ولذلك لتردده بين الإثبات والتفويض والتأويل"¹⁸.

6.2 إنتاجه العلمي:

كان القاضي عياض موسوعة في المعارف الإسلامية كلّها بفضل البيئة التي عاش فيها، وهي مدينة سبتة التي تعتبر ملتقى طرق المغرب والأندلس، فكل قادم للمغرب من الأندلس يحطّ رحاله بها بعد خروجه من البحر، الأمر الذي جعل سبتة ملتقى ثقافة وعلم.

وقد ألف القاضي في الحديث وعلومه وفي الفقه والأحكام وألف في التاريخ والتراجم، وسأذكر مؤلفاته وأتكلّم عنها بحسب ما يقتضيه حال كل منها: في الحديث وعلومه: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، إكمال المعلم بفوائد مسلم، بغية الرائد بما في حديث أم زرع من الفوائد، الشفا بتعريف حقوق

المصطفى صلى الله عليه وسلم، الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع، الغنية، المعجم في شيوخ ابن سكرة الصدي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك وهو موضوع الدراسة.

كتب التاريخ: جامع التاريخ، الفنون الستة في أخبار سبتة، وغيرها كثير من شتى العلوم لا يسعني في هذا المقام ذكرها كلها.

7.2 وفاته: (تاريخها، مكانها، ووجهة الحق في سببها):

اتفق المؤرخون لحياة القاضي عياض والمترجمون له أنه توفي عام (544 هـ)¹⁹، وعلى وجه التحديد في يوم الجمعة السابع من جمادى الأخيرة من العام المذكور وهذا التاريخ يوافق عام 1149 م²⁰.

كما اتفقوا على أنه توفي بمراكش، ودفن بها بباب أيلان داخل مدينة مراكش، قال ابنه: "دفن بباب أيلان داخل السور قدس الله ضريحه"²¹.

وقال ابن خلكان في ترجمته للقاضي عياض: "وتوفي بمراكش السابع من جمادى الأخيرة، وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة رحمه الله، ودفن بباب أيلان داخل المدينة"²².

وقال صاحب الفهرست: "توفي بمراكش مغرباً عن وطنه يوم الجمعة سابع جمادى الأخيرة سنة (544 هـ) وأقبر بباب أيلان داخل المدينة، ووقضت على قبره غير مرة"²³.

ولم يخالف في وفاته بمراكش ودفنه بها إلا ابن خلدون فقد قال: "أن عياضا لما تولى، كبر دفاع عبد المؤمن عن سبتة وكان رئيسها يومئذ بدينه وأبوتاه ومنصبه، قال فسخطته الدولة آخر الأيام حتى مات مغرباً عن سبتة بتادلا مستعملا في خطة القضاء".

1.7.2 أسباب وفاته:

تشعبت الآراء وتباينت ويمكن لنا حصرها في أربعة، وهي:

1 - أنه اعتلّ خارج مراكش، ونقل إليها مريضا فمكث بها ثمانية أيام وتوفي²⁴.

2 - مات مسموما وقد سمّه يهودي²⁵.

3 - قتل بأمر المهدي في الحمام بعد أن ادعى عليه أهل بلده أنه لا يخرج يوم السبت وقد كان معنيا بتصنيف كتابه الشفا²⁶.

4 - مات فجأة في الحمام يوم دعا عليه الإمام الغزالي لما بلغه أنه أفتى بحرق إحياء علوم الدين²⁷.

3. كتاب المدارك وأهميته:

1.3 مضمونه ومحتواه:

يعدّ كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي أهم المصادر في تاريخ التراجع، ولا سيما من الناحية المنهجية، حيث أنّه أفرد كتابه هذا للحديث عن فقهاء المذهب المالكي، كما أثنى كتابه بفوائد تخصّ بعض المسائل والقضايا التي لم يتطرق إليها غيره من أصحاب الطبقات والتراجم كمسألة الاستثناء في الإيمان التي أثارت جدلاً واسعاً بين فقهاء المالكية خلال القرنين الثالث والرابع هجري الموافق للتاسع والعاشر الميلاديين.

احتوى كتاب المدارك على أسماء أعيان المالكية وأعلامهم، وتبيين طبقاتهم وأزمانهم، وجمع عيون فضائلهم وآثارهم، كما نظم نشر فنون سيرهم وأخبارهم، فذكر أتباع رواة مالك من المغاربة والمصريين والأندلسيين، وطائفة من القرويين واقتصر على ذكر طبقاتهم.

قام عياض بذكر المدينة وفضائلها وتقديم علمائها وعملها ثم ترجيح مذهب مالك بن أنس إمامها، وقد فصل في ذلك فذكر تاريخه ونسبه، فضائله وأخباره، ودعا إلى الاقتداء به والدفاع عنه، وأورد أسماء من ألفوا وأطالوا مجلدات عن مالك رضي الله عنه.

ثم انتقل إلى إثبات جريده في أسماء أشهر الرواة عن مالك وحملة الفقه والعلم عنه واختصّهم بالتعريف وذكر أخبارهم، بعدها عمد المؤلف إلى تصنيف الطبقات، فبدأ بذكر الفقهاء من أصحابه خاصة ثم بأتباعهم طبقة طبقة²⁸ (المزيد من التفصيل حول تقسيم الطبقات للقاضي عياض ينظر لكتاب المدارك بأجزائه الثمانية) .

وأوضح عياض مسألة الخلط في تصنيف الطبقات في حالة تشابه الأسماء وتقديم اسم عن الآخر، وذكر أمثلة ممّن عاصروهم، ثم جاءت الأجزاء الأخرى مكملّة لما سبق ترتيبه في تراجم فقهاء المذهب المالكي، وقد توقفت تراجمه حتى

سنة (530هـ - 1135م)، ويشير البعض أنّ القاضي عياض قد أتمّ تأليف الكتاب آخر حياته لأنه لم يجد فرصة لإسماعه على الطلبة³⁰.

2.3 أهمية الكتاب التاريخية والفقهية:

يُعد كتاب المدارك من الكتب المهمة في طبقات المالكية لما يحتويه على ذكر تاريخ الأمة الإسلامية وأحداث ووقائع في فترة مهمة من التاريخ الإسلامي من خلالها برزت أعلام في كل الفنون وبالتالي فهم مرجع مهم لكل باحث في تاريخ تراجم المالكية.

فمن الناحية التاريخية كان مؤرخاً برز من خلاله في الآراء التي ذكرها أحياناً بخصوص بعض الأحداث تعليقاً تارة ونقداً تارة أخرى³¹.

وقد تنوعت مصادر أبي الفضل خلال التأليف لا سيما المكتوبة منها، فاعتمد على العديد من المصادر المتوفرة مثل: تاريخ العلماء، ورياض النفوس، واعتمد على مصادر مفقودة مثل: تاريخ الفقهاء والقضاة لأحمد بن محمد بن عبد البر (338هـ - 949م)، وغيرها.

أمّا من الناحية الفقهية تكمن أهمية المدارك في شخصية مؤلفه الذي يعدّ من أبرز فقهاء المالكية في المغرب والأندلس، حيث تنقل بين الأندلس والمغرب وتعامل مع الشيوخ والعلماء بلغة الخبير المهتم بمعرفة ظروف حياتهم وعلاقاتهم العلمية.

كتاب المدارك موسوعة تشمل طبقات فقهاء المالكية ممن أخذوا عن مالك وكل من جاء بعده، وضم الكتاب أكثر من 1500 ترجمة، احتوى معلومات ومعارف تهتمّ كل التخصصات الفقهية والشرعية والتاريخية كالجرح والتعديل والعقيدة والفقه والتاريخ، والأصول والأدب والشعر، والتصوف والزهد وأخبار القضاة³².

4. ترجمة صاحب مخطوط مختصر المدارك:

1.4 ابن حمادة البرنسي:

هو أبو عبد الله بن حمادة³³ السبتي (واقصر مؤلف روض القرطاس على لقب البرنسي، ولعلها النسبة التي اشتهر بها في ذلك العصر³⁴.

ولد بمدينة سبتة، وبها نشأ وتعلم، أخذ عن جملة من مشايخ بلده وفي مقدمتهم عياض بن موسى اليحصبي السبتي، ويشير ابن حمادة في مختصره إلى

أنه شارك شيخه القاضي عياض في بعض شيوخه، وهو من أهل القرن السادس الهجري، عاش النصف الأول منه، وطرفا من النصف الآخر، كما توحى بذلك عباراته في تراجم السبطين الذين ختم بهم كتابه وهو المخطوط الذي أسعى لدراسته وتحقيقه.

2.4 آثاره:

خلف أبو عبد الله بن حمادة آثارا علمية قيّمة نذكر ما وصلنا إليه:

- كتاب (المقتبس في تاريخ المغرب و فاس والأندلس): ذكره صاحب الكوكب الوقاد وأفاد منه³⁵ (أحمد بن محمد المقرئ التلمساني شهاب الدين، 1939، ص36)، واعتمده صاحب مفاخر البربر³⁶، ونقل عنه ابن أبي زرع في روض القرطاس عند حديثه عن الأدارسة³⁷، كما يعتبر الكتاب من المصادر الأولى لابن عذاري في البيان المغرب³⁸.

- مخطوط (مختصر المدارك): ذكره صاحب الدر النفيس وقال أنه زاد فيه زوائد مهمة³⁹.

3.4 التعريف بالمخطوط:

1.3.4 عنوانه:

ورد اختلاف طفيف في عنوان المخطوط بين واجهة الغلاف وبين اللوحة الثانية منه فعلى الواجهة كتب عنوان "مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي (476 - 544 هـ / 1083 - 1149م)، لأبي عبد الله محمد بن حمادة الأندلسي، وسماه بغية الطالب ودليل الراغب"، أما في اللوحة الثانية من المخطوط فيقول فرأيت أن ألخص منه مختصرا أجعله "بغية للراغب ودليلا للطالب"⁴⁰.

والأصح منهما هو العنوان الثاني لأنه أقرب ما يكون مع فائدة الموضوع، كما يتماشى معه بالإضافة أنه التعبير الأصح فنقول بغية الراغب وليس بغية الطالب، وأما صيغة العنوان "دليل الطالب" أنسب.

2. 3.4 موضوع مخطوط مختصر المدارك:

موضوع المخطوط كما هو ظاهر من عنوانه عبارة عن مختصر لكتاب القاضي عياض ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،

والمختصر فيه ذكر على أسماء أعيان المالكية وأعلامهم، وتبيين طبقاتهم وأزمانهم، وجمع عيون فضائلهم وأثارهم، وذكر سيرهم وأخبارهم، وما أضافه بن حمادة وهي الطبقة الثانية عشر، بالإضافة أنه استدرك على الأصل استدراكات سأحدث عنها بشيء من التفصيل في أطروحة الدكتوراه -قريباً بحول الله - 4.4 وصف نسخة المخطوط المعتمدة:

اعتمدت في هذه على نسخة المكتبة الأزهرية بالأزهر الشريف وقد حملتها من موقع شبكة الألوكة تحت رقم 208، تاريخ 6097، وعدد لوحاتها 118 لوحة، في كل لوحة صفحتان، وفي كل صفحة تقريباً 27 سطراً، وفي كل سطر زهاء 21 كلمة، رقمنا هذا المخطوط بحسب عدد اللوحات لا بعدد الصفحات، لون الأوراق بني فاتح.

يبدأ المخطوط بعبارة: "بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الحمد لله الذي بسط النعمة وأقام الحجة بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً..." وينتهي المخطوط بعبارة: "قد انتهى ما شرطنا من ذكر أهل مذهبنا على الاختصار، نسأل الله تعالى أن يجعلهم لهم أتباعاً وأن يرضى عن الإمام الأفضل القاضي الأعزل العالم الفاضل أبي الفضل وأن يوفقه توفيق أوليائه الطائعين ولا يكله إلى نفسه أن سمع الدعاء فقال لما يشاء وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء"⁴¹.

أما ناسخ المخطوط فأنهى بعبارة: "انتهى ذلك بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً".

وتمتاز هذه النسخة بما يلي:

- نسخة كاملة في لوحاتها.

- غير مرتبة الأوراق.

- كتابتها واضحة مفهومة، إلا بعض الكلمات التي تحتاج من قارئها جهداً لاستجلائها، استعمل فيها خط النسخ، وقد ازدوج فيها الحبر الأسود وهو الأصل مع الحبر الأحمر لكتابة عناوين الفصول وأسماء التراجم، التي ينبغي على القارئ أن يقف عندها لما تفيده من دلالات، مثل (قال مالك)، (وروى)، (ذكر القاضي)...إلى غير ذلك، والمخطوط يخلو من علامات الترقيم.

- ليس فيها خروق ولا خروم وطمس، ولا فراغ.

- بها حواشي كثيرة، الشيء الذي يرجح أنها ليست بخط مؤلفها -والله أعلم -

- ورد اسم الناسخ في آخر لوحة المخطوط.

- وضع ختم المكتبة الأزهرية في واجهة الغلاف.

5.4 غرض التأليف ومحتوى مخطوط مختصر المدارك:

رتّب المؤلف كتابه على نسق وتنظيم كتاب المدارك، فيجد المطلع عليه ترتيباً منطقياً يتماشى مع محتويات كتاب القاضي عياض، كما أن له أسلوب واضح بسيط، عليه مسحة أدب، مع إيجاز في التعبير، ودقة المعنى لأن المخطوط مختصر للمؤلف، فكان غرضه من الاختصار كما قال ابن حمادة: "ثمّ لما حققت النظر في الكتاب المذكور -ترتيب المدارك -رأيت كثير المنبغة مستوعبا الأخبار، مقصي الآثار لا يستغنى عنه مبتدئ في العلم ولا شاذ فيه عن قراءته إلا أني رأيت من -أراد حفظه عسر عليه لاتساع الروايات والخلاف فرأيت أن ألخص منه مختصراً"⁴².

اقتصر فيه على أنساب العلماء المشهورة وصحيح أخبارهم المأثورة وذكر نكتا مقنعة من شمائلهم وآدابهم وتوالياهم وأعمارهم، وما رووا من الكتب، وما روي من مسائل نازلة عندهم، إضافة أنّه هدف من ذلك طرح التكرار والتطويل والآثار الشاذة وما لا يحتاج الوقوف عليه إلا من أراد التبحر فمن أراد ذلك قصد الأمّ -ترتيب المدارك -، ويقول مضيفاً: "ولم أحل الفضل فيه لمؤلف أصل التأليف ومرتب جملة التصنيف".

وقد أخرج المؤلف كتابه بفصول وعناوين تماماً كما جاء في كتاب المدارك وسنختصر الحديث فقط على ترتيبه للطبقات وجاءت كالآتي:

- الطبقة الأولى من أصحاب مالک.

- الطبقة الوسطى.

- الطبقة الصغرى من أصحاب مالک.

- الطبقة الأولى الذين انتهى إليهم فقه مالک والتزموا مذهبه ممن لم

يره أو يسمع منه.

-الطبقة الثانية، الطبقة الثالثة، الطبقة الرابعة، الطبقة الخامسة،

الطبقة السادسة، الطبقة السابعة.

-الطبقة الثامنة، الطبقة التاسعة، الطبقة العاشرة، الطبقة الحادية عشر، الطبقة الثانية عشر.

وكل الطبقات فيها تراجم لأعلام المالكية: من أهل الشام والحجاز، من أهل الأندلس، من أهل إفريقية، من أهل المغرب.

والذي يهمنا في هذه الدراسة الطبقة الثانية عشر التي أضافها ابن حمادة وقد اختصها بأعلام بلده -سبتة- واقتصر على الأعلام السبتيين ممن ولوا قضاءها وهم كالآتي:

1 -الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد الأموي السبتي.

2 -الفقيه القاضي عبود بن سعيد التنوخي ابن العطار.

3 -الفقيه القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد.

4 -القاضي أبو إسحاق بن أحمد البصري.

5 -الفقيه القاضي ابن عبد الله بن عيسى.

6 -الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله المسيلي.

7 -الفقيه أبو عبد الله بن محمد بن منصور.

8 -الفقيه ابن إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يرفوع.

9 -الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبود التنوخي ابن العطار.

10 -الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر اللواتي.

11 -الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن العجوز.

12 -أبو علي حسين بن الفضل الصديفي.

13 -أبو المجد حمام.

14 -الفقيه أبو عبد الله ابن شبوثة.

15 -الفقيه أبو حفص بن ابن مسلم مولى يحيى بن عود اللخمي.

16 -الفقيه أبو محمد عبد الله بن الامام أبي عبد الله بن عيسى.

17 -الفقيه ابن الحجاج ابن صلاح.

18 -الفقيه أبو عبد الله محمد بن قاسم.

19 -الفقيه أبو علي حسين بن سهل الحسني.

5. خاتمة:

وقفت في هذه الدراسة على مخطوط مغربي موسوم ب: مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي (476 - 544 هـ / 1083 1149م) لأبي عبد الله محمد بن حمادة الأندلسي، وبعد دراستي له، تطلعت على المادة المصدرية التي احتواها وخصّصها لترجمة أعلام المالكية أخلص إلى جملة من الاستنتاجات وهي كالتالي:

يعد القاضي عياض من أعيان مذهب مالك في عصره، وله مؤلفات كثيرة أبرزها كتاب المدارك وهو في ثمانية أجزاء، ويعد الكتاب كأهم كتب التراجم والطبقات في التاريخ الإسلامي، كما عمد عياض إلى إظهار سيرة الفقهاء وذكر أخبارهم كمثال سلوكي وأخلاقي يقتدى به، واستعمل كأداة للدفاع عن المذهب المالكي من تهجمات وانتقادات المذاهب الأخرى المخالفة له.

يعتبر بن حمادة من الأعلام السبتيين من أصحاب تلاميذ القاضي عياض الذين أخذوا عنه، وكنتيجة لذلك جاء كتابه المختصر لكتاب المدارك رتب فيه الأعلام واختار منها ما يتماشى وغايته في التأليف، فذكر أكثر الفقهاء سيرهم وتصنيفهم ومحنهم وهو بذلك نشر تراجمهم وبين فضلهم لأنهم خدموا الدين رواية ودراية، تصنيفا وتدريسا.

إن النسخة التي اختصرها بن حمادة فيها زيادات ومنها الطبقتين الحادية والثانية عشر، كما استدرك على كتاب المدارك استدراكات ستكون في غير موضع إن شاء الله.

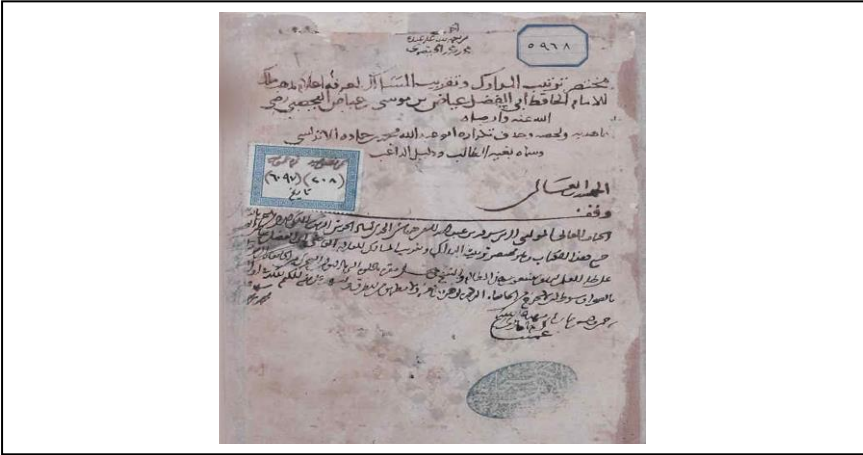
أما عن تحقيق المخطوطات العربية بشكل عام فإنها تكتسي أهمية كبيرة، حيث تعتبر وسيلة لاكتشاف أسباب التقدم أو التخلف في مجال البحث العلمي، ذلك أن التحقيق من الأمور ذات القيمة الجلييلة والصعبة ويحتاج لكثير من الجهد والعناية، بالإضافة أن الحفاظ على هذه المخطوطات هي مسؤولية بالنسبة للمؤرخين، والمحققين، والباحثين، والمهتمين بالتراث عامة.

ومن هذا المنطلق فإن دراسة وتحقيق المخطوطات تشكل معيارا لقياس مدى تطور البحث العلمي في أي بلد عربي كان أو إسلامي وأتأمل أن تكون هذه الدراسة رسالة سامية للمهتمين بالتراث المخطوط على أمل جمعه ودراسته

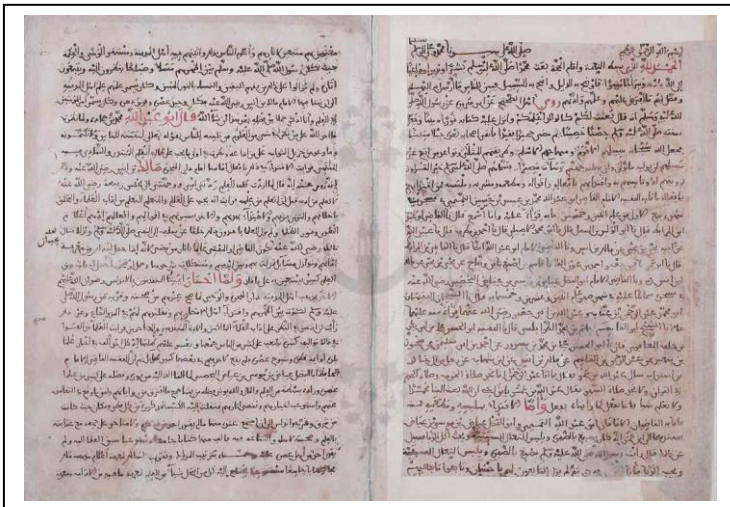
وتحقيقه، وبذلك يكون دليلا على تطور البحث العلمي خاصة في الجامعة الجزائرية وتوحيد للقواعد الخاصة والوصول إلى المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات خصوصا في الدراسات العليا طور دكتوراه.

7. ملاحق:

شكل 1. صورة غلاف مخطوط مختصر ترتيب المدارك لأبي عبد الله بن حمادة¹



شكل 2. صورة اللوحة رقم: 02

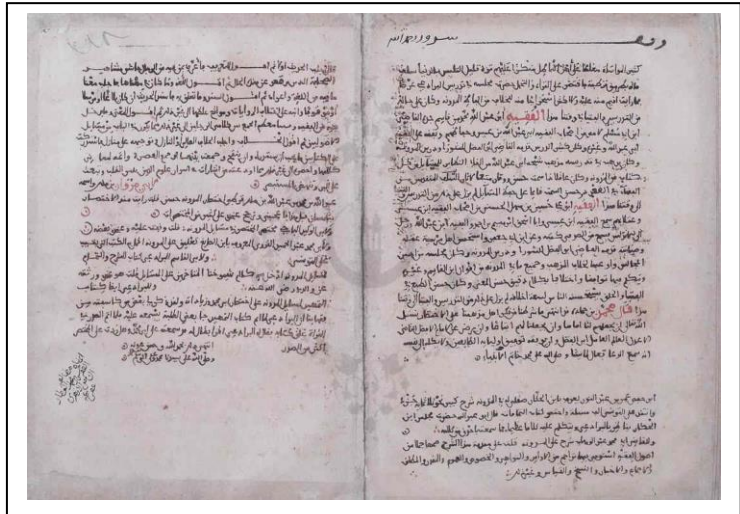


¹ - مخطوط مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض لمؤلفه

أبو عبد الله بن حمادة السبتي

إكرام بن عيسى

شكل 3. صورة اللوحة الأخيرة رقم: 118



قائمة المصادر المراجع:

كتب مخطوطة:

- بن حمادة أبو عبد الله محمد ، مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي (476 - 544 هـ / 1083 - 1149م)، المخطوط قيد التحقيق.

المصادر المطبوعة:

- كتب القاضي عياض:

- القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض، تحقيق احمد بكير محمود، الجزء الأول، والثاني دار الفكر، ليبيا، د.ت.
-، ترتيب المدارك، تحقيق، عبد القادر صحراوي، الجزء الثالث والرابع، المطبعة الملكية، الرباط، 1968.
-، ترتيب المدارك، تحقيق، محمد بن شريف، الجزء الخامس، مطبعة فضالة، طبعة ثانية، المحمدية، المغرب، 1982.
-، ترتيب المدارك، تحقيق، اعراب سعيد احمد، الجزء السادس والسابع، مطبعة فضالة، طبعة أولى، المحمدية ، المغرب، 1981.
-، ترتيب المدارك، تحقيق، اعراب سعيد احمد، الجزء الثامن، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1983.

.....، الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق، زهير ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي، طبعة أولى، بيروت، 1982.

المصادر بالعربية:

- المقرئ التلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: السقا مصطفى وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939.
- ابن القاضي عياض أبي عبد الله محمد، التعريف بالقاضي عياض، تحقيق: بن شريف محمد، مطبعة فضالة، طبعة الثانية، المحمدية، المغرب، 1982.
- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: الأحمدي أبو النور محمد، دار الكتب، القاهرة، 1972.
- التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، الجزء الأول والثاني، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1989.
- ابن بشكوال، كتاب الصلة، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2008.
- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: بروفنسال ليفي، دار الثقافة، ط2، لبنان، 1980.
- الكتابي عبد الحي، فهرس الفهارس و الأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1402هـ.
- الاتابكي جمال الدين أبي المحاسن بن تغري بردي (ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1348هـ.
- القضاعي ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت 658هـ)، المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي، طبعة مجريط، 1885م.
- الذهبي شمس الدين أبي عبد الله (ت 778هـ)، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1334هـ.
- القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، 1952.
- بن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: عباس احسان، دار صادر، بيروت، دت.

المراجع:

- الحسن بن محمد شواط، القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته (476 - 544 هـ)، دار القلم، ط01، دمشق، 1999م.
- الشيخ عدة، العصبية الدينية دورها في قيام وأفول الدولة الإسلامية المرابطية نموذجاً، مذكرة ماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية الإسلامية، قسم الحضارة، تخصص الدين والمجتمع، جامعة وهران، 2011.

الشاهداني علياء هاشم ذنون محمد ، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد، جزء من متطلبات الدكتوراه، فلسفة في التاريخ الإسلامي، مارس 2003.

الهوامش:

- 1 -الحسن بن محمد شواط، (1999)، القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته (476 - 544 هـ)، دار القلم، ط01، دمشق، ص32.
- 2 -أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، (1982)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض، تحقيق احمد بكير محمود، الجزء الأول، والثاني دار الفكر، ليبيا، ص01.
- 3 -القضاعي ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت 658هـ)، (1885) المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي، طبعة مجريط، ص294
- 4 -شهاب الدين احمد بن محمد المقرئ التلمساني، (1939)، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: السقا مصطفى وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص28.
- 5 -شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، (1939)، التعريف بالقاضي عياض، تحقيق: بن شريف محمد، مطبعة فضالة، طبعة الثانية، المحمدية، المغرب، ص2.
- 6 -أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض، (1982)، ص ص 4 -5.
- 7 -أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض، (1982)، ص 5.
- 8 -شهاب الدين احمد بن محمد المقرئ التلمساني، (1939)، ص 29.
- 9 -أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض، (1982)، ص8.
- 10 -ابن بشكوال، (2008)، كتاب الصلة، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، ص660.
- 11 -إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، (1972)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: الأحمدى أبو النور محمد، دار الكتب، القاهرة، ص169.
- 12 -أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض، (1982)، ص4.
- 13 -(لمزيد من التفصيل حول شيوخه ينظر، أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض، (1982)، ص 119 -133.
- 14 -شهاب الدين احمد بن محمد المقرئ التلمساني، (1939)، ص59.
- 15 -عدة الشيخ، (2011)، العصبية الدينية دورها في قيام وأفول الدولة الإسلامية المرابطية أنموذجا، مذكرة ماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية الإسلامية، قسم الحضارة، تخصص الدين والمجتمع، جامعة وهران، ص ص 45 -46.
- 16 -شهاب الدين بن محمد المقرئ، (1939)، ص04.
- 17 -الحسين بن محمد شواط، (1999)، ص ص 37_38.

- 18 -الحسين بن محمد شواط، (1999)، ص 38.
- 19 -علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن، (1986)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ص 364.
- 20 -عبد الحي الكتاني، (1402هـ)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1402هـ. ص184. إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، (1972)، ص 171.
- 21 -أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض، (1982)، ص14.
- 22 -أبي العباس شمس الدين بن خلکان، (1978)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: عباس احسان، دار صادر، بيروت، ص 54.
- 23 -عبد الحي الكتاني، (1402هـ)، ص184.
- 24 -أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض، (1982)، ص14.
- 25 -عبد الحي الكتاني، (1402هـ)، ص 185.
- 26 -محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، (1994)، ص26.
- 27 -محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، (1994)، ص26.
- 28 -لمزيد من التفصيل حول تقسيم الطبقات للقاضي عياض ينظر لكتاب المدارك بأجزائه الثمانية.
- 29 -الحسين بن محمد شواط، (1999)، ص 225.
- 30 -علياء هاشم ذنون محمد الشهداني، (2003)، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد، جزء من متطلبات الدكتوراه، فلسفة في التاريخ الإسلامي، مارس، ص6.
- 31 -الحسين بن محمد شواط، (1999)، ص 255.
- 32 -سماء صاحب مفاخر البربر بابن حمادة، (2005)، ص ص 43 - 46.
- 33 -علي بن أبي زرع الفاسي، (1972)، ص ص 27 - 50.
- 34 -أحمد بن محمد المقرئ التلمساني شهاب الدين، (1939)، ص36.
- 35 -مؤلف مجهول، (2005)، ص ص 43 - 46.
- 36 -علي بن أبي زرع الفاسي، (1972)، ص ص 27 - 50.
- 37 -أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، (2013)، ص 243.
- 38 -أبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي، (2016)، ص12.
- 39 -أبو عبد الله محمد بن حمادة، مخطوط، اللوحة 02.
- 40 - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مخطوط، اللوحة 11.
- 41 -أبو عبد الله محمد بن حمادة، مخطوط، اللوحة 02، ص 04.
- 42 -أبو عبد الله محمد بن حمادة، مخطوط، اللوحة 02، ص 04.